السهل الممتنع

د. اسكندر لوقا

كثيرون من الناس يعتقدون أن ما لا يُفهم من الرأي المقروء أو المسموع أو حتى المشاهد تتجلى أهميته في غموضه. من هنا كثيراً ما يُهمل القارئ أو السامع أو المشاهد أثرا لمن يمارس هذا المنحى في الكتابة وذلك لما يفصله عنه من مسافات مرئية أو غير مرئية ويبقى الغموض المقصود سيد الموقف.

والغريب في هذه المسألة أن البعض من الكتاب يـزدادون تمسكاً بطريقة استخدام الرمز عمداً في سياق مخاطبتهم القارئ تحديداً كلما تعرضوا للنقد وزادت المسافات بينهم وبين القارئ. وحين يسأل أحدهم لماذا يستخدم هذا الأسلوب في كتاباته غالباً ما يجيب لأنه سابق لزمانه وبالتالي من الطبيعي أن يكون القارئ – وتحديداً عندما لا يكون مثقفا كفاية – غريباً عنه بوصفه متخلفاً ولم يبلغ سن الوعي بعد!

وينسى هـؤلاء، والأصـح أنـهم يتناسون أن ثمة معادلة متداولة في تاريخ الأدب، منذ قديم الزمن، تقول بالسهل الممتنع لا بالسهل الخارج عن مفهوم البساطة، ولـهذه الاعتبار يكون الأثر الأدبي الأقرب إلى عقل القارئ كلما كان مقاربا للبساطة لا الغموض لمجرد أن يكتسب الكاتب صفة السابق لأوانـه، وكأنه يخاطب قراء من الزمن الآتي البعيد فيما بعد. وبذلك يدفع الكاتب والقارئ معا ثمن ضياع فرصة الوصول إلى الآخر، كما يصاب النتاج الأدبي بخسارة قد لا تعوض.

وفي زمانـنا الـراهـن، ثمة مسلمات يـجب ألا يتخطاها الكاتب، سـواء كـان الـقارئ وجهته أم المستمع أو المشاهد، وفي مقدمها الوضوح لأن الحقيقة لا تحتاج إلى إضافة حين تكون واضحة، وأكثرها وضوحا هي أكثرها بساطة من حيث المبدأ. ومن هنا يبقى أو لا يبقى للأثر المقروء أو المسموع أو المشاهد حضوره الدائم في الذاكرة الشعبية. وثمة عيّنات لا تعد ولا تحصى عن آثار أدبية كانت وستبقى خالدة لأنها حاكت الحقائق ولم تكن وليدة خيال أو نتاج من يهدف إلى الإبهار فقط بل كانت تصويراً للواقع الذي أوحى لصاحبه بالفكرة القابلة للبقاء في الذاكرة إلى أمد غير محدود.

من هنا كان القول بالواقعية، وكان سبب بقاء الأعمال الأدبية الواقعية حتى يومنا هذا يحكي قدرة أصحابها على التعايش مع الحدث الذي يوحي للكاتب بالفكرة القابلة على تخطي زمانها وتبقى أثراً لا يفقد حضوره بين الناس، تبقى حـاضـراً ومستقبلاً بـين شـواهـد أخـرى على أهمية البساطة في الكتابة، وذلـك على غـرار معادلة السهل الممتنع في الكتابة، المعادلة التي تكمن قيمتها، على الساحة الأدبية، في وضوحها لا في غموضها بحثاً عن شهرة زائفة على سبيل المثال.

بين التذوق والنكهة تأتي (شوكولا)

علاء زريفة... مشاعر تلامس أعماقنا بصورها ومعانيها وصورتها

سوسن صيداوي

في الطعم والنكهة يكون التأثير كالشوكولا، هكذا أحب الشاعر أن يكون وقع كلماته وعذب شعوره، ذائبا مستساغا، عميقا وساحرا كتأثير قطعة الشوكولا الذائبة على اللسان، صور فيها من التناقض الكثير، فبين الحرب والسلم يركن القلب بدقاته وأنّاته، وبين الدمار والخراب يضيء قمر دمشق الفضي اللون، كاسحا العتمات، مزينا الجنبات بحب الحياة مع ضرورتها على الاستمرار، في سبعة وعشرين نصا، تتجلى صورها حداثية، رقيقة، يجسدها لتعبّر عن أفكار وهموم ومبادئ فيها خلاصة حكمة الوجع، صبر الآلام، عمق الجراح، تأتي كلها مختلطة ومتناقضة في(شوكولا) للشاعر علاء زريفة الذي جاء في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط، صادر عن دار دلون الجديدة، وهو الديوان الثاني للشاعر زريفة بعد ديوانه الأول «المسيح الصغير» الصادر عن دار الدراويش في بلغاريا، ومجموعة مشتركة عن مؤسسة تجديد العراقية بعنوان «أنطولوجيا السرد التعبيري».

من الـ (شوكولا) نختار لكم بعضا من المقتطفات:

القمر... دمشقيّ
مساحات من نبل المشاعر، تلامس أعماقنا
عبر صور ومعان راسخة كثوابتنا كما هو
الحال في (قمرٌ دمشقيٌ) حيث يقول زريفة:
أنا هنا فوقك
قمراً دمشقياً يرسل الفضة عبر نافذتك
لترتدي حُلمك
تهدهد عند وسادة نومك
حين تحيك الشمس....
شكلَ رؤاك الجديدة
وتقول لك: كن أنا
كن كل شيء
كن حارسا للريح
وتعشق ليل أغنيتي الأخيرة
توسّد فراغي فراشة بيضاء
ليذوب حبر النهار في كلينا
ضعني خيطا في نسج عينيك
كن حبيبي
كن باذرا للغيم
واحقن سماء وجهي
سحبا من غبارك
ارفعني إليك..
حمام ضوء من مقلتيك
لا تنطفئ..
كن نجمتي
كن واهبا للندى
عزف صبح منفرد
واختصرني عشبة على حجر
ثم انكسر كحرف
حين ترتجف شفتي بك
كن صوتي

قطعة... من لوح شوكولا

(لـوح شـوكـولا) جـاء في هـذه القطعة توصيف لسان الرجل عندما ينطق بلسان حال المرأة، فمن خلالها يبوح لنا شاعرنا بما تفكر فيه وبما تشعر، وكيف تغلق الأبـواب وتقفل قلبها بمفاتيح ترفض بها العودة، ربما أراد علاء زريفة هنا أن يشير إلى لـذة الحـب ولوعة الفراق وما تضيفه للحياة من لذة عبر نضوج الشعور وتجاوز الحالة، حيث يقول:

خذ نفسك مني..
ابحث لك عمّن تحمل يديك
ليل مدينة أخرى
هلا حرّكت إصبعك الصغيرة عن جفوني
اقتلعت طعم الشوكولا المؤذية فمي
كسرت كرسي الكستناء انتظار شتاءاتي
نسيت حنان حريرك
وأنت تضيء كحلي
هـلا انتزعت صـورة جمعتنا معا عن جدران ذاكرتي
هلا خرجت الآن..
أريد أن أغيّر ملابسي
أرتدي جسداً لم تشاركني إيّاه
هلا وقفت قليلاً..
حتى أمسح أنفاسك عن زجاج نافذتي
هلا انسكبت..
لأخنق عنق الحقيقة على لسان عقلي
هلا انحنيت..
لأغلق باب قلبي.. خلفك
أنا لا أحبك فارحل
حتى لا تصير مني
فاسحب نصفك المنعكس على جسد مرآتي
وقل: عمت مساءً
أنا بخير وأنت
في.. المهرج

في هـذا النص كما غـيره، تأتي الصور مبتكرة، سلسة، تشير إلى السالب والموجب، الأبيض والأسـود في معاني. نقدم لكم جزءا منها:

تحت مظلة سماوية، مسرح معدّ لتبادل اليقين
الحضور المستسلمون لإغـواء الحركة الاستهلالية لشخوص أجّـرت شفافها لذاكرة متعجّلة
الخوف الضاحك يستر هبوط النفس أمام صعود نبات القدر الطفيلي.
هنا تعربش يدٌ، هناك تتراخى قدمٌ على إسفلت الطريق
يغيّر رجل الأحلام جلده، يرتدي ما يليق بخيبة هـؤلاء الذين يسخرون من أنفه الأحمر، ووجهه المطرّز بحبوب القيح النسائي، ويتساءلون:
من أين يأتي بكلّ هذا الفرح...؟
ثم يحضرون مناديلهم الورقية، ويكتفون بالصمت أمـام رثـاء روحـه وهـي تنازع موتها باسمة، وحزينة
يـجهشـون شـيـئـاً بـالـبـكـاء، يـخـبرون صغارهم أن حفلة السيرك أقفلت على شهيد آخر يرقص مع «سعادين» جنونه منفرداً، ويومض بحركات البهلوان نافذة الغريب عن ذاته، وذاتها
يرقص لينجو، وينجو ليتلاشى

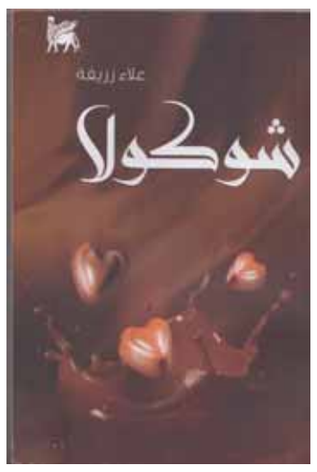

نصوص سلسة حكائية كما يتحدث الناس في الشارع

ع الطالع والنازل!

الخبراء على شاشة التلفزيون

يكتبها: «عين»

نريد خبير كباب خيّوو!

هكذا.. عينك، عينك يصرُّ الشباب في التلفزيون على استخدام وصف (خبير) على كل من لا يعرف الحديث عن المادة التي يتحدث عنها، فهناك خبيرة أبراج، وخبيرة الطاقة، وخبيرة الاقتصاد المنزلي، وخبيرة التجميل، وخبير الشؤون التربوية وخبير علم النفس، وهلم جرا.

الخبراء مثل الهم ع القلب!

والقصة وما فيها أن أحداً لا يحتج على وجود (الخبير) على الشاشة، فهذه مسألة طبيعية أن نستضيف خبراء بمادة تلفزيونية ما، بشرط أن يكون الخبير خبيراً فعلياً، ولكي أكون صادقا، فأنا أعرف كثيرين أو كثيرات ممن يوصفون بهذا الوصف، وهم، أو هن، لا يمتلكون من الخبرة ما يؤهل لإطلاق الوصف عليهم!

وفي ذاكرتي تفاصيل إضافية:

أعـود إلى سـنوات مضـت، فكنت في زيارة مدير التلفزيون، وكانت إحدى المتحدثات بالأبراج قد شرعت بتقديم فقرات على الـهـواء، واحـتـاروا بماذا يصفون عملها، فكتبوا على الشاشة: عالمة الفلك، فاحتج المدير واستبدلت بالعبارة خبيرة.

ومـرة كنت مـدعـواً كضيف في أحـد البرامج، وطلب مني المعد أن أبقى معه في الكونترول، فإذا خبيرة علم النفس تتحدث، على الـهـواء، عن الألـوان في حياة الأطفال، فطلب المعد من المذيعة، عبر السماعة، أن تسألها عن دلالة كل لـون في نفسية الطفل، فتحايلت ولم تجب!

وعندما خرجت، قـالـت لـه: في الحلقة القادمة سآتي بها من النت!

فسألها: ألست مختصة؟ فأجابت: لا، أنا آتي بالمعلومات من الإنترنت!

أما خبيرات التجميل والتغذية، فحدث ولا حـرج، كلهن يتحدثن بالسعرات الحـراريـة، وكيف سينعكس ذلك على الجـمـال، وهـنـا ثـار غضبي، وسألت إحداهن:

• هل أنت دكتورة تغذية؟ فردت لا، أنا دكتورة أسنان!

هززت رأسي، وقلت:

– أنعم وأكرم!

وآخرة الخبيرات خبيرة التغذية، التي لا يمكنها أن تستوعب طبيعة الطعام في بلادنا، وكيف يمكن أن تصبح قوة الفلاح في بلادنا بقوة حصان، وهو لا يأكل سوى البرغل واللبن والقاورما!

برافو مجد شنيكر!

فقرة اقتصادية خفيفة نظيفة مقبولة قدمـهـا المذيـع مجـد شـنيكر في أيـام رمضان، ما المانع من أن نقدم الاقتصاد بهذه الطريقة؟

لف اللحم باللحم!

تطور عمل الطباخ الطاهي في برامج رمضـان، فقد كـان من بـين الطبخات التي علمنا إياها الشيف طبخة اللحم الملفوف باللحم بدلا من البرغل، وكما تعلمون كيلو المسوفة يقارب خمسة آلاف. دخيلكم علمونا طبخ رخيص!

ملاحظة: بعد انتهاء تعليمات هذا النوع من الكبة سألت المذيعة خبيرة الاقتصاد المنزلي كيف تقتصدين في منزلك، فردت (الخبيرة): هذا سؤال جميل! وحكت كلاما لاعلاقة له بالرواتب!

بيني وبينك!

اجتمع عدد من الفنانين في أحد البرامج التـلفـزيـونـيـة المـحـلـيـة، وتـحـدثـوا عن الحب، وغنوا له، فقال لي مشاهد مطلع: أغلبهم فاشلين في الحب!

بالي

• إلى المعد ماجد خباز: أنت معد جيد، وخبرتك معروفة، أما ظهور المذيعات بملابس كتب عليها بلغات أجنبية، فتلك تضر بسمعتك!

انتباه!

نـادرا ما يغيب الفنانون عن الشاشة، ومنهم من يعود إليك بين موسم وآخر، أما الفنانة ثناء دبسي، فتغيب وتعود بدور لافت، وهذا ما حصل هذا الموسم، فـدور الأم الـذي لـعبتـه في مسلسل ترجمان الأشـواق من أجمل الأدوار التي لعبتها، بل من الأدوار الجميلة في الدراما السورية عن الأم!

برجك اليوم ٥/٢٨

نجلاء قباني

استـفـد الـيـوم مـن المـبـادرات والمـفـاوضـات في الـعـمـل فقد تكتشف أمـور مخفية تسمعها، ربما تتعرض اليوم لمفترق طرق أو خيارات تتطلب منك تحديدها وربما تتذكر الماضي وتحزن عليه.

الأخبار السعيدة تتوالى حاملة تحقيق أحلام كانت صعبة المنال وآن الأوان لجعلها واقعاً، فالحقيقة أن طاقتك العملية المنخفضة قد يكون سببها أموراً اجتماعية وعائلية.

قد تتوتر أو تتضايق من ثرثرة وقد ينقلب الأمر ضدك وخاصة إذا تكلمت بعفوية أو تهور، وربما تخطئ التقدير أو تتصرف بطريقة متهورة أو تتضارب أفكارك فانتبه للتفاصيل.

يوم لتتناقش في مستندات أو أوراق مهمة، تتخطى الصعاب، وقد تسمع بترقية لك، فوضح مواقفك واسمع حـوارات الآخـريـن فاليوم للعمل والدعم ولمشاعر جميلة تشعر بها.

تشعر بالدعم من المحيط ويمنحك هذا المحيط الغفران عن الأخطاء السابقة والمحبة، وقرارات حاسمة قد تأخذها وبمساعدة المحيط الذي يمنحك المساعدات لأمور ظننتها بعيدة عنك.

قد تضخم أمورك الصغيرة واستشر من تحب وكن لطيفاً في التعامل أو في الحوار، فالعقبات قد ترافقك اليوم أو تأجيل لما اعتزمت القيام به وكن صبوراً وهادئاً.

آن وقت إنهاء الأعمال وأفضل ما تفعله هذه الفترة فعلاً هو انخراطك في نشاطاتك العملية عبادة وقطعاً انشغالك فيها سيلهيك عن بعض المشاكل النفسية التي قد تعاني منها.

تستعيد نشاطك وتوضح وجهات نظرك للآخرين وتشعر أن المحيط متعاطف ومتفهم، فاليوم لتثبت لنفسك وللمسؤولين عن عملك، وأنك الأفضل وأنك شخص يعتمد عليه ومدعاة للثقة.

قد تتسع رقعة الخـلاف بينك وبـين أفـراد عائلتك والسبب سفرك المحتمل أو انشغالك بأمورك العملية بعيداً عن عائلتك، وقد تصطدم مع الشريك لأنك تضع قائمة من الطلبات فلا ينفذ منها أي شيء.

حاول أن ترمم علاقاتك وأن تصالح أصدقاءك وتقترب من أهلك فأنت مصدر اهتمام المحيط بدعوات لقاءات سفر وقد تلتقي بمن تحب وتفرح للشعور المتبادل بينك وبين من حولك.

المشاكل الموجودة حولك تحتاج إلى المال ما يستدعي صرفاً إضافياً وأنا أتمنى أن تكون قد ادخرت شيئاً من المال من السابق لأن هذا الشهر لصرف كثير ودخل قليل.

ربما تحاول اليوم أن تجرب أشياء جديدة في ملابسك أو نقاشاتك أو في عملك، فحولك دعم، فلا تخف من المجهول واقتحمه من دون تردد لأن الحظوظ ملائمة لكل جديد وسعيد.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – فنان سوري.
٢ – شاعر أموي – انذار وتهديد.
٣ – أب بالعامية – بحر – من الأنبياء.
٤ – جدها في يغادر – هازم (م) – أحرف متشابهة.
٥ – يحبو (م) – متشابهان.
٦ – عزائم – يضعها رجال الدين – عبر (م).
٧ – يعيد الـكـلام (م) – عملة عربية.
٨ – يصيح – نجادله.
٩ – قلبه.
١٠ – المفر – عنده.
١١ – دولة عربية.
١٢ – مخـرج مصري عـالمـي – حاجز.

عمودي:

١ – فنان سوري – مدينة إيطالية.
٢ – ملحن مصري راحل.
٣ – للتذمر – مضيق في الوطن العربي (م) – من المعادن.
٤ – مهدي – يضيع.
٥ – ورطـة – من أجـزاء السنة (م).
٦ – أرشـد (م) – علم مذكر – للاستدراك (م).
٧ – صـوت الـضـفـدع – من الحيوانات – خاصته.
٨ – أمنحه فرصة – متشابهان.
٩ – الاسم الثاني لفيلسوف فرنسي – شعب (م) – من مشتقات الحليب.
١٠ – يصفح ويسامح – أرقي وعدم استطاعتي النوم.
١١ – مدينة جزائرية – قنوط.
١٢ – يستضيفهم – أحـرف متشابهة.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١											■	
٢								■				
٣			■			■					■	
٤			■					■				
٥					■		■	■	■			
٦				■					■			
٧					■				■			■
٨	■					■						
٩			■	■				■		■	■	
١٠							■	■				
١١		■		■		■						■
١٢										■		

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	م	م	د	و	ح	ع	د	و	ا	ن	■	ا
٢	ح	م	و	ر	ا	ب	ي	■	ل	ج	ا	م
٣	م	ا	■	و	م	ي	■	س	م	ا	■	ج
٤	و	ن	ر	ا	■	ر	و	ب	ن	هـ	و	د
٥	د	ع	■	ر	ي	ا	ء	■	ا	ر	ى	■
٦	ح	ة	ى	■	■	س	■	و	ذ	■	ي	■
٧	م	■	■	ا	ل	ب	ح	ت	ر	ي	■	و
٨	ي	و	د	■	ث	ر	ث	ر	ة	■	ب	ن
٩	د	ج	ا	س	م	■	هـ	■	■	ش	ي	ا
١٠	ة	ل	■	■	ي	ح	م	د	هـ	■	ا	ل
١١	■	■	ر	ف	■	ا	■	د	ا	ن	ت	ي
١٢	ا	ل	د	و	ن	ك	ي	ش	و	ت	■	م

كلمة السر

ا	ت	ر	ت	د	ي	ا	ل	خ	ل	ف	ق
ل	و	ت	ش	د	و	ح	ي	ن	م	ا	م
ت	ب	ع	ق	د	ة	ب	ع	ل	ب	و	ي
ي	ت	ر	ف	ع	أ	ح	ب	هـ	ا	ج	ص
م	ع	ص	د	ي	ق	ا	ت	هـ	ا	ن	أ
م	ع	ي	ن	ا	هـ	ا	م	ا	ل	ت	و
خ	ا	ل	م	ك	ح	ل	ت	ا	ن	ي	ت
ط	ا	ل	ت	ش	ك	ل	س	ي	ن	هـ	ل
ط	ك	ا	ل	ف	ر	ا	ش	ة	ا	ا	هـ
أ	و	ت	ر	ب	ط	هـ	ت	ض	ح	ك	و
ب	ش	ع	ر	هـ	ا	و	ت	خ	ت	ف	ي
ت	ل	ك	ا	ل	ف	ت	ا	ة	إ	ل	ى

كلمة السر من ٦ أحرف: من أشهر أفلام الفنانة العالمية مونيكا بيلوتشي.

(تلك الفتاة التي ترتدي قميصاً مخططاً وتشد بشعرها إلى الخلف وتربطه بعقدة كالفراشة.. وحينما تضحك مع صديقاتها ترفع وجنتيها وتختفي عيناها المكحلتان وتلهو بعلب التشكلس.. أحبها..).

SUDOKU

		١	٦		٨		٢	٤
	٤	٨	٢				١	
٦					٣	٩		
		٧	٩			٣	٨	
	٨				٢		٤	
	١	٩	٣	٨		٢		
		٣	٤					٦
	٥				٧	٤	٣	
٧	٢		٥		٦	٨		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

٦	٨	١	٢	٣	٩	٥	٧	٤
٢	٣	٥	١	٧	٤	٨	٦	٩
٧	٩	٤	٦	٨	٥	٣	١	٢
٣	٧	٩	٨	٢	١	٤	٥	٦
٤	٦	٢	٧	٥	٣	١	٩	٨
٥	١	٨	٤	٩	٦	٧	٢	٣
٨	٥	٧	٩	٤	٢	٦	٣	١
٩	٤	٦	٣	١	٧	٢	٨	٥
١	٢	٣	٥	٦	٨	٩	٤	٧

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٣٩°/٢٠°	٣٩°/١٩°
حمص	٣٨°/٢١°	٤٠°/١٩°
حلب	٣٨°/٢٦°	٣٩°/٢٤°
اللاذقية	٣٣°/٢١°	٣٤°/١٩°
السويداء	٣٤°/٢٠°	٣٥°/١٨°
الحسكة	٤٠°/٢٢°	٣٨°/٢١°

من هو؟

تشكيلي عراقي عالمي: إذا جمعت الأحرف.

٣ + ٢ + ٤: من الأجزاء
٦ + ١ + ٥: خوف
٧ + ٨: حرف ناصب

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

حل العدد السابق: جيني إسبر.